

ذَرِينِي وَعَلِّمِي بِالْأُمُورِ

[من الطويل]

لِكَ الْخَيْرِ غُضِّي اللَّوْمَ عَنِّي فَإِنِّي
أَحَبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا
ذَرِينِي وَعَلِّمِي بِالْأُمُورِ وَشِيمَتِي
فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخْيَلًا^(١)
فَإِنْ كُنْتَ لَا مِنِّي، وَلَا مِنْ خَلِيقَتِي
فَمَنْكَ الَّذِي أَمَسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعَزَّ لَا
أَلَمْ تَعَلِّمِي أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً
وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلَا
إِذَا أَنْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً
فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلًا
وَأَنِّي، إِذَا مَا الْهَمُّ ضَافَ قَرِيبُهُ
زَمَاعًا، وَمِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ، عِيْهَلًا^(٢)
مُلْمَلَمَةً، خَطَّارَةً، لَوْ حَمَلْتُهَا
عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلًا^(٣)

(١) الْأَخْيَلُ: طائر مشؤوم، أي من رآه لا يظنَّ خيرًا.

(٢) الزَّمَاعُ: العزم على المضي في الأمر. مِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ: سرعة السَّحَابِ. الْعِيْهَلُ: النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ. وَالْمَعْنَى، أَنَّهُ يَرْتَحِلُ عَلَى نَاقَةٍ سَرِيعَةٍ كَسَرْعَةِ السَّحَابِ لِلتَّفْرِيجِ عَنْ هَمِّهِ.

(٣) مُلْمَلَمَةً: مجموعة على بعضها البعض. خَطَّارَةً: التي تخطر بذنبها نشاطًا. وَالْمَعْنَى، أَنَّهَا جَرِئَةٌ لَا تَهَابُ السَّيْفَ.

- إِذَا أَنْبَعَثْتُ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرْتُ بِهِ
 تَوَائِمَ أَمْثَالِ الزَّبَائِبِ ذُبْلًا^(١)
 فَإِنْ بَرَكْتُ خَوْتُ عَلَى ثَفَنَاتِهَا
 كَأَنَّ عَلَى حِيزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلَا^(٢)
 مُرَوَّعَةً لَوْ خَلَقَهَا صَرٌّ جُنْدُبٌ
 رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلًا^(٣)
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نُسَوِّدُ غَادِرًا
 وَلَا نَاكِلًا عِنْدَ الْحِمَالَةِ زُمْلًا^(٤)
 وَلَا مَانِعًا لِلْمَالِ فِيمَا يَنْتُوبُهُ
 وَلَا عَاجِزًا فِي الْحَرْبِ جِبْسًا مَغْفَلًا^(٥)
 نُسَوِّدُ مِنْهَا كُلَّ أَشْيَبَ بَارِعٍ
 أَغَرَّ، تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُكَلَّلًا^(٦)
 إِذَا مَا أَنْتَدَى أَجْنَى النَّدَى، وَأَبْتَنَى الْعُلَا
 وَأُلْفِي ذَا طَوْلٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلَا^(٧)

- (١) التَّوَائِمُ: المراد هنا، البعر. الزَّبَائِبُ: الزبيب.
 (٢) خَوْتُ: تجافت. ثَفَنَاتُهَا: ما يقع على الأرض من أعضائها حين بروكها.
 الحيزوم: الصدر. الأعل: الغليظ.
 (٣) المرَّوَّعَةُ: هي التي خامرها الخوف. الجُنْدُبُ: نوع من الجراد. الأفكل: الرعدة.
 (٤) النَّاكِلُ: النَّاكِصُ للعهود. الحِمَالَةُ: تحمّل الدِّيات. الزَّمْلُ: الضعيف أو الجبان.
 (٥) الجِبْسُ: الثقل الذي يتختر في مشيته، أو الجبان اللئيم.
 (٦) البَارِعُ: المتفوق. المَكَلَّلُ: المتَّوَجَّع.
 (٧) انتدى: جلس في النّادي. أجنى: أثمر أو أعطى. النّدى: الجود أو العطاء. الطَّوْلُ: القدرة أو الفضل.

فَلَسْتُ بِلَاقٍ نَاشِئاً مِنْ شَبَابِنَا
 وَإِنْ كَانَ أُنْدَى مِنْ سَوَانَا، وَأَحْوَالاً^(١)
 نُطِيعُ فِعَالَ الشَّيْخِ مَتَا، إِذَا سَمَا
 لِأَمْرِ، وَلَا نَعِينَا، إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا
 لَهُ أَرْبَةً فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ
 وَإِنْ كَانَ مَتَا حَازِمَ الرَّأْيِ حُؤْلًا^(٢)
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلْتُ لَنَا
 أَكَابِرُنَا، فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ، أَوْ لَا
 فَنَحْنُ الدُّرَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَى
 تَرَبَّعَ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتَلَا^(٣)
 بَنَى الْعِزُّ بَيْتًا، فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ
 عَلَيْنَا، فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
 وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشَرًا
 أَعَزَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلَا
 وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى، إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ
 لَهُمْ سَيِّدًا ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ جَحْفَلًا^(٤)

(١) الأحوال: من الحيلة، وهو الأحذق والأفطن.

(٢) الأربة: التبصر في الأمور، أو الدهاء والحيلة. الحؤول: الحسن التصرف.

(٣) الدرى: مفردها ذروة، وهي أعلى كل شيء. العرى: مفردها عروة، وهي ما يؤثق به أو يعول عليه. تأئل: تأصل.

(٤) ضخم الدسيعة: أي ضخم المائدة الكبيرة، وهي هنا كناية عن الكرم والجود. الجحفل: العظيم القدر.

وَأَشْيَبَ، مِمُّونَ النَّقِيبَةِ، يُبْتَغَى
 بِهِ الْخَطَرُ الْأَعْلَى، وَطِفْلاً مُؤَمَّلاً
 وَأَمْرَدَ مُرْتاحاً، إِذَا مَا نَدَبْتَهُ
 تَحَمَّلَ مَا حَمَلْتَهُ، فَتَرَبَّلاً^(١)
 وَعِدّاً خَطِيباً لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ
 وَذَا أَرْبَةٍ فِي شَعْرِهِ مُتَنَخِّلاً^(٢)
 وَأَصِيدَ نَهَاضاً إِلَى السَّيْفِ، صَارِماً
 إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ أَرْقِلاً^(٣)
 وَأَغْيَدَ مُخْتِالاً، يَجُرُّ إِزَارَهُ
 كَثِيرَ النَّدَى، طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُعَدَّلاً^(٤)
 لَنَا حَرَّةً مَأْطُورَةً بِجِبَالِهَا
 بَنَى الْمَعْدُ فِيهَا بَيْتَهُ، فَتَاهَلاً^(٥)
 بِهَا النَّخْلُ وَالْأَطَامُ تَجْرِي خِلَالِهَا
 جَدَاوِلُ، قَدْ تَعْلُو رَقَاقاً وَجَرَوَلًا^(٦)

(١) تَرَبَّلَ: عَظُمَ وَكَثُرَ.

(٢) الْعِدُّ: الْمَاءُ الدَّائِمُ الْمُتَدَفِّقُ. الْأَرْبَةُ: الشَّدَّةُ وَالْإِحْكَامُ. الْمُتَنَخَّلُ: الْمُتَخَيَّرُ أَوْ الْأَفْضَلُ.

(٣) الْأَصِيدُ: الرَّجُلُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ كِبَرًا. أَرْقَلَ: أَسْرَعَ.

(٤) الْمَعْدَلُ: الَّذِي يَعْدِلُونَهُ (أَيَ يُلَوِّمُونَهُ) لِإِفْرَاطِهِ فِي الْجُودِ.

(٥) الْحَرَّةُ: أَرْضٌ جِجَارَتُهَا سُودٌ نَخِرَةٌ. مَأْطُورَةٌ: مُحَاطَةٌ أَوْ مَسُورَةٌ. تَاهَلَ: اتَّخَذَ أَهْلًا.

(٦) الْأَطَامُ: مَفْرَدُهَا أَطَمٌ، وَهُوَ الْحَصْنُ. الرَّقَاقُ: الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ.

- إِذَا جَدُولٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَاؤُهُ
 وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالتَّوَاضُّحِ جَدُولًا^(١)
 عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ، خَسِيفٍ غُرُوبُهَا
 تُفَرِّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلًا^(٢)
 لَهُ غَلَلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ
 يُعَارِضُ يَعْبوباً مِنَ الْمَاءِ سَلْسَلًا^(٣)
 إِذَا جَنَّتْهَا أَلْفَيْتٌ، فِي حَجَرَاتِهَا
 عَنَاجِيحٌ قُبَاً وَالسَّوَامُ الْمُؤَبَّلًا^(٤)
 جَعَلْنَا لَهَا أَسيَافَنَا وَرِمَاحَنَا
 مِنَ الْجِيْشِ وَالْأَعْرَابِ، كَهَفًا وَمَعْقِلًا
 إِذَا جَمَعُوا جَمْعاً سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ
 بِهِنْدِيَّةٍ تُسْقَى الدُّعَافَ الْمُثْمَلًا^(٥)
 نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 إِمَاماً، وَوَقَرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلًا^(٦)

- (١) تصرَّم: انقطع. التَّوَاضُّح: مفردھا ناضح، وهي النَّاقَة التي يُسْقَى عليها.
 (٢) المِفْهَاق: البئر الكثيرة الماء. الخسيف: البئر المحفورة في الصخر التي لا ينقطع ماؤها. الغُرُوب: أعالي الماء. الأنجل: السَّعة.
 (٣) الغَلَل: الماء الجاري بين الأشجار. اليعسوب: النُّهر. السَّلْسَل: الماء الجاري العذب.
 (٤) الحَجَرَات: النواحي. العناجيج: الخيول. القَب: الضَّامرة. السَّوَام: الإبل التي ترعى. المؤبَّل: المقتنى.
 (٥) الدُّعَاف: السُّم القاتل. المَثْمَل: المقوى بما يزيد فعله.
 (٦) خير البرية: هو النبي ﷺ.

نَصَرْنَا، وَأَوَيْنَا، وَقَوْمَ ضَرْبِنَا
 لَهُ بِالسَّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أَمِيلاً
 وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَنْفٍ
 وَلَا عَائِبٍ، إِلَّا لَتَيْمًا مُضَلَّالًا
 وَإِلَّا امْرَأً قَدْ نَالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا
 دُيَابٌ، فَأُمْسَى مَائِلَ الشَّقِّ أَعْزَلًا^(١)
 فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقَنَا عَنْ جِنَايَةٍ
 يَجِدُ عِنْدَنَا مَثْوًى كَرِيماً، وَمَوْئِلاً
 نُجِيرُ، فَلَا يَخْشَى الْبَوَادِرَ جَارُنَا
 وَلَا قَى الْغِنَى فِي دُورِنَا، فَتَمَوَّلَا

دِيَارُ زَهَاهَا اللَّهُ

[من الطويل]

أَجِدَّكَ لَمْ تَهْتَجْ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ
 وَدَارِ مَلُوكٍ، فَوْقَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٢)
 تَجُودُ الثَّرِيَا فَوْقَهَا، وَتَضَمَّنَتْ
 لَهَا بَرْدًا يَذْرِي أُصُولَ الْأَسَافِلِ^(٣)
 إِذَا عَذِرَاتُ الْحَيِّ كَانَ نِتَاجُهَا
 كُرُوماً تَدَلَّى فَوْقَ أَعْرَفٍ مَائِلِ^(٤)

(١) الدُّيَابُ: حَدَّ السَّيْفِ.

(٢) ذَاتِ السَّلَاسِلِ: إِسْمُ مَوْضِعٍ.

(٣) تَجُودُ الثَّرِيَا فَوْقَهَا: أَيِ تَمَطَّرَ بِنُوءِ الثَّرِيَا. يَذْرِي أُصُولَ الْأَسَافِلِ: أَيِ يُحْطِمُ الْأَشْجَارَ.

(٤) عَذِرَاتُ الْحَيِّ: سَاحَاتُ الْحَيِّ. الْأَعْرَفُ: يُقَالُ حَزْنٌ أَعْرَفٌ، أَيِ مَرْتَفِعٌ،

كَالسُّورِ وَغَيْرِهِ. مَائِلٌ: قَائِمٌ.